2024 آب العدد 14A
No.14A Aug 2024
المجلة العراقية للبحوث الإنسانية والإجتماعية والعلمية
Iraqi Journal of Humanitarian, Social and Scientific Research
Print ISSN 2710-0952 Electronic ISSN 2790-1254

الأفعال في ديوان (عليك اللهفة) لِأحلام مستغانمي -دراسة نحوية دلالية

م.م أمل كاظم جواد الهلالي/ تربية القادسية
Amal.kadhim@qu.edu/iq

الملخص

تحاول الدراسة أن تكشف عن دور الأفعال ودلالاتها ، في نصٍ شعريٍ لغويٍ ، حافل بالأفعال على مختلف أنواعها ، إذ ارتكزت الشاعرة على توظيف الأفعال وبشكل ملفت في ديوانها ، مما أفضى إلى البحث عن الدلالات والمعاني التي تؤديها ، عبر دراسة نحوية دلالية ، وذلك لارتباط النحو بالمعنى والمضمون الشعري إذ يُمثّل مطلباً مهماً ، لفهم المعنى الذي يدور في النص الأدبي ، فضلاً عن دوره في إدراك مقاصد الشاعر أو الأديب ، من وراء هذا التوظيف .

الكلمات المفتاحية: الفعل، الدلالة، الزمن، السياق، القرينة، الشعر، التحوّل

Verbs in (Alayk al-Hanafa) by Ahlam Mosteghanemi: A Semantic Syntactic Study

A.L. Amal Kadhem Jawad Al-Hilali/ Al-Qadisiyah Education
Amal.kadhim@qu.edu/iq

Abstract:

This study aims to uncover the role of verbs and their semantic nuances in a linguistic poetic text rich in various types of verbs. The poetess relies heavily on the use of verbs in her collection, leading to an exploration of the semantic and syntactic aspects through a semantic syntactic study. This is due to the intrinsic connection between syntax and the poetic content, representing a significant pursuit for comprehending the meaning embedded in the literary text, as well as the role it plays in grasping the intentions of the poet or writer behind this utilization.

Keywords: action, connotation ،Time, context, context, poetry ،Transformation

المقدمة

الشعر مادة خصبة لدراسة اي ظاهرة دلالية نحوية كانت أو صرفية او صوتية ، أو أي دلالة كانت ، وذلك لأنه وعاءُ لمشاعر مختلفة ، نابعة من تجربة الأديب و الشاعر في الحياة ، وعلى هذا الأساس يتطلب الشعر لغةً خاصةً ، ومفردات منتقاة ، للتعبير عن المشاعر التي يُريدها الشاعر ، والتعبير عن تجربته الشعرية ، فكل كلمة او تركيب في النص الشعري ، هو مقصود لذاته ، ومستوحى لأداء غرض دلالي خاص بلفظ معيّن ، لا يُمكن أن يكون للفظ غيره .

ومن هذا المنطلق ، فالفعل من العناصر المهمة والأساسية في بناء الجملة في التركيب اللغوي ، ويُسمى المسند إليه ، لإنه يُمثل جزءاً وطرفاً اسنادياً في الكلام ، ويدلُ على الحدث الذي يتحقق في ازمنة معينة ومختلفة ، ويتقيّد بزمن معينّ وذلك حسب نوعه (ماضي ، مضارع ، أمر) ، وحسب دلالته . والسؤال الذي يُقدم نفسه هنا هل يتقيّد الفعل بدلالة واحدة أم تتغيّر دلالته الزمنية في السياق الشعري ؟

وبناءً على ذلك ، تحاول الدراسة أن تكشف عن دلالات الأفعال ، في نصٍ شعري لغوي ، ألا وهو ديوان (عليك اللهفة) لإحلام مستغانمي ، دراسة نحوية ، وذلك بسبب ارتباط النحو وتراكيبه بالمضمون والمعنى ، فالكشف عن الدلالات النحوية هو مطلباً مهماً لفهم المعنى الذي يدور في النص الشعري ، فضلاً عن ادراك مقاصد الشاعرة من وراء هذا التوظيف ، عَبر الكشف عن الانزياح الدلالي للأفعال ، عن دلالتها

الوضعية والأصلية ، حسب ما يقتضيه السياق الشعري التجربة الشعرية ، إذ أن الشاعرة لا تتحدد بالدلالة الزمنية الوضعية للأفعال ، وإنما تتغيّر لوجود قرائن لفظية أو سياقية دالة ، وقد تمّ تحليل النصوص الشعرية في الديوان ، للكشف عن هذه الدلالات اعتماداً على المنهج الوصفي التحليلي .

أما الخطة المتبعة في هذا البحث ، فقد قُسم إلى محاور متعددة شملت :

التمهيد : وقد اشتمل على محورين ، المحور الاول : ترجمة لحياة الأديبة والشاعرة أحلام مستغانمي ، أما المحور الثاني ، فقد وقف عند بيان مفهوم علم الدلالة.

المحور الأول : الذي وقف على دلالة الفعل الماضي في ديوان الشاعرة .

المحور الثاني : ويقف عند دلالة الفعل المضارع في ديوان الشاعرة .

المحور الثالث : ويقف عند دلالة فعل الامر في ديوان الشاعرة .

ثم أختتم البحث بخاتمة بينت أهم النتائج التي توصلنا إليها ، وقائمة بالمصادر والمراجع المعتمدة في البحث .

أولاً : التعريف بالشاعرة (أحلام مستغانمي)

أحلام مستغانمي ، شاعرة وباحثة وروائية ولدت في تونس عام (1953) تربت ونشأت بها ، ثم انتقلت انتقالات دولية عديدة منها الجزائر ، وبعدها أقامت في فرنسا فترة من الوقت ، وآخر المحطات كانت لبنان ، التي تُمثل مسقط رأس زوجها .

اما فيما يتعلق بمسيرها الأدبية ، فكانت بداياتها شاعرة ، قبل أن تكون روائية ، فابتدأت بكتابة ديوانين شعريين ، الأول عام (1972) بعنوان (على مرفأ الأيام) والآخر صدر عام (1976) بعنوان (الكتابة في لحظة عُري) ، ولها دراسة أخرى بعنوان (المرأة في الأدب الجزائري المعاصر) صدرت عام (1981) وقد حصلت على جائزة في الأدب العربي من جامعة الجزائر، عند اصدارها ديوان (على مرفأ الأيام) ، وذلك بعد سنة من اصدارها الديوان (1973) [1].

وبعد ذلك انتقلت إلى كتابة الفن الروائي ، فأصدرت روايتين هما (ذكرة الجسد) عام (1993) و (فوضى الحواس) اصدرتها عام (1998) . ثم توالت بعد ذلك الاصدارات الأدبية سواء كانت في الشعر او عالم الرواية وحتى يومنا .

وأصبحت روائية استطاعت أن تفرض نفسها ومكانتها في عالم الأدب ، ونتيجة ذلك حصلت على ألقاب مشجعة كثيرة ، بسبب النجاح الذي حققته روايتها (ذاكرة الجسد) ، التي كانت محط اعجاب القراء في الجزائر والعالم العربي .

وقد مُنحت وسام الشرف من رئيس الجزائر (عبد العزيز بوتقليقة) ، عام (2006) ، وحصلت في لندن على الجائزة النسوية للمرأة العربية عام (2015) بدعم من رئيس بلدية لندن ، وجامعة (ريجنت) ، وبعد بعام اختارتها منظمة الامم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم (اليونسكو) ، كأحدى الكاتبات المؤثرات في العالم العربي ، وقد جعلتها سفيرة (اليونسكو) ، من أجل السلام[2] .

ومن أهم اعمالها الأدبية

1- عابر سبيل
2- أكاذيب سمكة
3- قلوبهم معنا وأكاذيبهم علينا
4- الأسود يليق بك
5- شهيا كفراق

6- نسيان

ثانياً : مفهوم الدلالة

الدلالة لغة : تعني ما يستدل به على الطريق والهدي، و" الدال والمدلول أصلان : أحدهما إبانة الشيء بأمارةٍ تتعلمها والآخر اضطراب في الشيء "[3]، وتدلدل الشيء إذا اضطرب .

والدلالة من الإدلال ، والدل قريب المعنى من الهدي ، أي السكينة والوقار في الشمائل والمنظر ، والدليل " ما يستدل به . والدليل : الدال . وقد دله على الطريق يدله دَلالة ودِلالة ودلولة "[4] ، فالمعنى اللغوي للدلالة يدور حول مفهوم الإيضاح وإزالة الابهام عن الاشياء ، فالدلالة هي الوسيلة التي يتوصل بها لمعرفة الشيء ، وقد انتقل هذا المعنى إلى الألفاظ ، فأصبحت الدلالة تعني دلالة الالفاظ على المعاني ومن هذا المعنى تحدد المفهوم الاصطلاحي لها .

فالدلالة اصطلاحاً : هي " كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر ،والشيء الأول هو الدال والثاني المدلول "[5]، فالدلالة تستوجب حضور قطبين لكشف المعنى الضمني أو المراد هما الدلال والمدلول ، ليكتمل المعنى بهما ، فعلم الدلالة يبحث في معاني الكلمات والجمل ، في معنى اللغة ، ويُسمى (علم المعنى) وهو أحد فروع علم اللغة ، ويشمل (علم النحو ، علم الصرف ، علم الدلالة ، علم تاريخ اللغة ، علم الأصوات) [6]، ويسمى (علم دراسة المعنى) ، ويتناول نظرية المعنى ، ويدرس الشروط الواجب توفرها في الرمز ، حتى يكون قادراً على حمل المعنى المُراد [7].

وبناءً على ما سبق ذكره ، أن علم الدلالة يبحث في اللغة عن المعاني الضمنية التي تحملها الالفاظ ، للكشف عن المقاصد التي أرادها المتكلم ، من أجل توضيح الصورة المرسومة للمخاطب وافهامه للغة الأدبية المقروءة ، لأن " الهدف الرئيس للغة هو نقل المعاني من المتكلم إلى السامع أو من الكاتب إلى القاريء " [8].

يكون موضوع علم الدلالة ، أي شيء يقوم بدور العلامة والرمز ، وتختلف هذه العلامات أو الرموز ، فقد تكون علامات دالة على الطريق ، أو تكون إشارات باليد ، أو إيماءات بالرأس ، وقد تكون كلمات أو جمل ، أو علامات ورموز تحمل معنى معين لغوية أو غير لغوية [9]، فيقوم بتحليل وكشف كل الشفرات التي تُعرض عليه ، من أجل التنقيب عن المعاني بنوعيها المقصودة وغير المقصودة .

ومن هذا المنطلق ، سنتعرض في مفاصل البحث إلى دور الفعل في الكشف عن الدلالات والمعاني ، الكامنة وراء اللغة الشعرية المباشرة ، في ديوان (عليك اللهفة) للكشف عن المقاصد التي أرادتها الشاعرة .

المحور الأول : دلالة الفعل الماضي

الفعل الماضي " ما دلَّ على وقوع الحدث قبل زمن المتكلم ، وهو مبني دائماً "[10] ، ويُبنى على الفتح إذا لم يتصل به شيء ، أو اتصلت به تاء التأنيث ، ويُبنى على السكون إذا اتصلت به ضمائر الرفع المتحركة ، ويُبنى على الضم إذا اتصلت به (واو) الجماعة [11] .

إن الفعل الماضي قد لا يتقيّد بدلالته الزمنية على المضي ، بل يتحتم عليه العدول إلى دلالة أخرى يفرضها السياق الشعري والتجربة الشعرية . فيتعدى إلى زمن الحال وزمن الاستقبال ، لوجود قرينة في السياق تدل على هذا التحول الدلالي ومثال ذلك ألفاظ البيع والشراء ، مثل (بعتُ ، اشتريتُ) فإنها افعال ماضية الظاهر أنها تدل على الزمن الماضي ، لكنها تدل على الحال ، وينزاح الفعل الماضي للاستقبال في حالة الانشاء الطلبي (الدعاء والأمر)[12].

ومع الاخبار عن الأمور المستقبلية ، مع قصد القطع بوقوعها كقوله تعالى : ((وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ أَصۡحَٰبَ ٱلنَّارِ أَن قَدۡ وَجَدۡنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقّٗا فَهَلۡ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمۡ حَقّٗاۖ قَالُواْ نَعَمۡۚ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنُۢ بَيۡنَهُمۡ أَن لَّعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ)) [13].

وهناك مواضع أخرى يدل فيها الفعل الماضي على غير دلالته الموضوعة ، منها (النفي بلا ، إن في جواب القسم ، أن الشرطية ، ما النائبة عن الظرف، قد) ، هذا فيما يخص دلالة الفعل على الحال ، أما دلالته على المضي و الاستقبال ، بعد همزة التسوية ، وبعد (حيثما ، كلما) وحرف التحضيض إذا أُريد به الطلب [14].

وتأسيساً على ما سبق ، فدلالات الفعل الماضي تنوعت في ديوان الشاعرة ، بين المضي المنقطع والحال والاستقبال ، وهذا ما سنبينه في تحليل النصوص الشعرية .

ومن ذلك قول الشاعرة :

يكفيني يا سيد الحرائق

أنك خُنتَ اللهفة

وأطفأت جمرَ الدقائق

ما خُنتكَ ...لكن خانك حبري

مذ قررتُ ألا أكتبك [15]

تتحدث الشاعرة عن حدث حصل في الماضي ، وهو خيانة الحبيب لها ، فتنقل مشاعرها عَبر نصها الشعري ، و تتجاذب في النص الأفعال الماضية (خُنتَ ، ما خُنتكَ ، خانكَ) ، التي تنتمي إلى جذر واحد ، وأرادت الشاعرة من تكرار الجذر ، لتُزيد دلالة التأكيد ، لأن محور النص هو (الخيانة) ، فاستطاعت عَبر توظيفها الفعل الماضي أن تُعبّر عن تجربة شعورية ، تركت جانباً مهماً في نفسيتها ، ظَهر في لغة النص وتركيبه .

وكثيراً ما جعلت الشاعرة في دلالة الفعل الماضي ، تمتد إلى زمن الحاضر ، للدلالة على ان الحدث قد حصل في الماضي ، واستمر حدوثه حتى زمن التكلم بوجود قرينة لفظية تدل على هذا العدول ومن ذلك قولها :

قد تحدّثنا عن الحبّ.. عن بوشكين..

عن لوركا

عن الحُكم ..عن المُلك

وعن أشياء أخرى[16]

بدأ النص بالفعل الماضي المسبوق بحرف التحقيق والتأكيد (قد) ، لتنقل لنا الشاعرة عن حدثٍ حصل في زمنٍ معينٍ ، فالنظر المباشر يتهيأ ان الزمن هو الماضي ، بدلالة وجود الفعل الماضي (تحدثنا) ، لكن الصحيح أن هناك انحرافاً أسلوبياً ، اخترق دلالة الفعل الزمنية ، بفضل وجود القرينة اللفظية داخل التركيب الشعري وهي (قد)التي حولت دلالة الفعل الماضي (تحدثنا) إلى زمن الحاضر ، فالحديث حصل في الحاضر وليس في الزمن الماضي ، فهو لم ينتهي ، وأضافت (قد) دلالة تأكيد الحدث وصدقه .

ولأسلوب الشرط دوراً مائزاً في تغيير دلالة الفعل الماضي ، وجاء ذلك في قول الشاعرة :

قررتُ أن أصمُت كي أبقى جميلة

غَيرَ أنّا

بين قوسين من الحلم ..ورعشة (17)

فالجملة الشرطية المتمثلة ب (أن) ، جعلت السياق سياق شرط ، وقد أفضى ذلك إلى التأثير على دلالة الفعل الماضي (قررتُ) ، فصار يدل على الحال والاستقبال ، فقررت الشاعرة في لحظتها وما بعدها ان تصمت لكي تحافظ على جمالها بصورة دائمة ، فارتبط الفعل الماضي بالانحراف السياقي ، لأن السياق يُمثل " القرينة الكبرى التي تحدد المعنى الزمني في استخدام الأفعال "(18) ، فالزمن يُحدده السياق ، وبذلك تتوضح الدلالة المقصودة من النص الشعري .

وقول الشاعرة :

كلما خَلدتَّ للنومِ

باشرَ قلبي نوبةَ حراستك

خشيةَ أن تُغرِيَ الموتَ بوسامتك

فَيُطيلَ نومَك (19)

يفصح النص عن شعور عاطفي ، وحب متفرد ، تكشفه اللغة المجازية وتراكيبها وأفعالها ، فهي تجعل القلب حارساً لمحبوبها ، كلما خلدت للنوم ، وذلك بدافع الغيرة والحب الشديد ، وقد أفضى السياق إلى جعل دلالة الأفعال الماضية (خلدتُ ، باشرَ) تنزاح إلى زمن الحال والاستمرار، ذلك ان فعل النوم مستمر ، وكلما جاء وقته قام القلب بمباشرة الحراسة ، فكان فعل (باشرَ) مستمراً مع الخلود للنوم ، فالفعل ارتبط بالحالة النفسية والشعورية عند الشاعرة .

وقد يدل الفعل الماضي على الحال والاستقبال وذلك في قول الشاعرة :

غَدوتَ أحدَهم

لا غدَ لك في مفكرتي

ولا ماضي استعيده بحسرةَ

عارِ رأسُك من تيجان غاري

مذ قلبي الذي توّجك على الرجال مَلِكاً

ما عادَ يغارُ عليك (20)

" الفعل العربي لا يفصح عن الزمان بصيغته وإنما يتحصل الزمان من بناء الجملة ، فقد تشتمل على زيادات تعين الفعل على تقرير الزمان في حدود واضحة "(21) ، وفي هذا النص يبرز هذا التأثير على دلالة الفعل ، فالفعل (غدوت) جاء من الغد ، وهو ظرف زماني يدل على الاستقبال ، والشاعرة تتكلم عن تجربة شعورية وعلاقة عاطفية انتهت حاضراً ومستقبلاً ، فـ(غدوت) يدل على ان المحب صار الآن شخص عادي كباقي الرجال ، وسيبقى كذلك ، أي حاضراً ومستقبلاً .

بناءً على ما سبق ، نرى أن دلالات الفعل الماضي تنوعت واختلفت من نصٍ إلى آخر ، وقد ارتبطت هذه الدلالات بالتجربة النفسية والشعورية عند الشاعرة وحسب السياق الشعري .

المحور الثاني : دلالة الفعل المضارع

الفعل المضارع " ما دلّ على معنى في نفسه مقترن بزمن يحتمل الحال والاستقبال وقد سُمي مضارعاً لأنه يُضارع اسم الفاعل ، أي يساويه في عدد الحروف وعدد الحركات وعدد السكنات " [22]، ويرفع المجرد منه بالضم ، وينصب ويُجزم إذا دخلت عليه أدوات النصب والجزم .

وقد أجمع النحاة أن الفعل المضارع ، سُمي مضارعاً ، لمشابهته بالاسم ، بابتدائه بأحد حروف (أنيت) ، وقيل لدخول لام الابتداء عليه ، وقد وقع خلافٌ بين الكوفيين والبصريين في هذه المسألة [23]. أما من حيث دلالته الزمنية فالمشهور أنه يدل على الحال والاستقبال ، ولكنه قد يعدل عن هذه الدلالة إلى زمن آخر ، لإن " الدلالات الزمنية الإضافية التي تكمن خلف المعنى الأصلي تتحدد من خلال مقيّدات الفعل المضارع من أدوات استقبال أو نصب أو جزم ، أو السياق التركيبي أو الأسلوبي الذي ورد فيه الفعل " [24]، فدلالات الفعل تتنوع عَبْرَ تأثير القرائن السياقية التركيبية أو اللفظية إلى زمن غير الذي وضع له .

وعلى هذا الأساس سنحاول الكشف عن دلالات الفعل المضارع في ديوان الشاعرة ، ولاسيما ان هذا الفعل قد حُظي بمساحة واسعة في الديوان مقارنة بالفعل الماضي وفعل الأمر .

ومن هذه الدلالات :

1- دلالة الفعل المضارع على زمن الماضي

في نصوصٍ كثيرة ، يخرج المضارع عن دلالته الأصلية الحالية ، إلى دلالة ماضية وذلك التوظيف تفرضه طبيعة التجربة الشعرية ، بفعل وجود القرائن اللفظية والسياقية التي لها دور واضح في تغيير الدلالة ، ومن ذلك قول الشاعرة :

ما أحزنني حين تكون لها وتضحك

ضحكتك تلك

ضحكتك التي لم تتعرّ لامرأة قبلي

قلبي الذي يسمعك

وضحتك التي لا تسمعني [25]

تكشف الشاعرة عن معاناتها النفسية ، بسبب خذلان المحب لها ، وقد وظفت لهذا المعنى الأفعال المضارعة (احزنني، تكون ، تضحك ، تتعرَّ ، تسمعني) ، التي عملت على بناء دلالة النص ، فحزن الشاعرة لم يكن حزناً في زمن الحاضر ، بل كانت هذه المعاناة في الماضي واستمرت إلى زمن الحاضر ، إذ إن الفعل (لم تتعرَّ) قد أزاح دلالة النص الى زمن الماضي ، بسبب دخول حرف (لم) عليه ، وبإثره تحولت الدلالة إلى زمن الماضي ، فضحكته كانت لها فقط في زمن مضى ، وأصبحت الآن لغيرها . فالنص يوجه دلالته نحو الماضي والحاضر بفضل اختلاف توظيف الأفعال المضارعة .

وتتغيّر دلالة الفعل المضارع إلى الماضي إذا دخلت عليه الأداة (لو) ومن ذلك قول الشاعرة :

ثم ماذا لو تحدثنا قليلاً

مغلقاً عمري كان

متعباً وجهك كان

والتقينا ذات ليلة [26]

نلحظ ان الشاعرة تتحدث عن حدث حصل في الماضي ، فتتساءل لو حصل الحديث بينها وبين من أحب ، ماذا كان قد يحصل في ذلك الوقت ، ومما اثبت هذه الدلالة الزمنية الماضية دخول (لو) على الفعل المضارع

(تحدثنا) ، فعدل الفعل من دلالته الاصلية إلى الدلالة الماضية ، ومما أكد الدلالة الماضية وجود الفعل (كان) وتكراره لتقرير المعنى الذي ارادته الشاعرة .

وتتجسد دلالة الفعل المضارع على الماضي في قول الشاعرة :

في سالف الأزمان

أخلقتُ عدة اعمارٍ

من أجل عمرٍ

أعيشه في ليلةٍ واحدة

يومَ القاك (27)

تحولت دلالة الفعل المضارع إلى الماضي بوجود قرينة لفظية ، عملت على انزياح الدلالة من الحال إلى الزمن الماضي وهي (سالف الازمان) ، فالشاعرة تتحدث عن زمان مضى ، وهذا ما جعل دلالات الافعال المضارعة تنزاح عن دلالاتها الأصلية إلى الدلالة الماضية ، فالشاعرة قديماً قد جمعت اعمارٍ من أجل ، عمر واحد ، تعيشه في قرب المحب ، وهذا التعبير مجازي ، يدل على عمق المحبة التي تكنها للمحب ، فالنص جمع بين دلالة الماضي ودلالة الحاضر بوجود القرينة (يوم) . إذ إن هذه الانتقالات في الدلالة الزمنية ، تكشف عن تجاذب الازمنة وتصادمها ، على مستوى البناء الشكلي أو السطحي للنص ، مما يجعل المتلقي يتفاعل وينتبه لما يصوره النص ، ويعمل على إعادة التوافق بين ازمنة الافعال وصيغتها في البنية العميقة للنص(28) .

2-**دلالة الفعل المضارع على الحال**

يدل الفعل المضارع على الحال إذا سبقته أحد القرائن (الآن ، لام التعليل ، ما ، ليس ، إن) ، وستناول ما جاء في ديوان الشاعرة من هذه القرائن .

أصبحنا نتجنبُ الطاولات المستطيلة

تسرُدُ عليَّ همومك الواحد تلو الآخر

افهمُ أنني ما عدتُ همّك الأول (29)

ترسم الشاعرة صورة الحب المتلاشي ، عبر فضاء اللغة الشعري ، فتجنب الطاولات المستطيلة كناية عن البعد الذي حصل بينهما والمقصود بهذا البعد هو البعد العاطفي ، إذ أصبح همه ليس هي فقط ، فتفصح الشاعرة عن حالتها النفسية تجاه الذي يحصل بينها وبين المحبوب ، وقد وظفت الفعل المضارع (عدتُ) للدلالة على ان هذا الحدث يحصل في زمن الحال ، وذلك بدليل دخول اداة النفي (ما) على الفعل .

وقول الشاعرة :

ليس ألا ترى عيناك أحداً سواي

بل أن اكون بينك

وبين من ترى (30)

تُريد الشاعرة من المحب أن لا يكتفي بعدم رؤية غيرها والاكتفاء بها ، بل أن تكون بينه وبين كل من يرى ، وقد استعملت الفعل المضارع (ترى) المسبوق ب (ليس) للدلالة على الحب الذي تكنه له في الزمن الحالي ، زمن حصول التكلم .

ومن دلالات الفعل المضارع على الحال قول الشاعرة :

في نومي

أغارُ من نومِك

استيقظُ لأتفقد أحلامك(31)

فالشاعرة تتحدث عن حدث يحصل في لحظة حالية ، فهي تستيقظ من نومها لتتفقد أحلام المحب ، وهذا التعبير ، يكشف عن عمق المحبة والمشاعر الجياشة التي تكنها له في قلبها ، وما يثبت دلالة الحال في النص ، دخول لام التعليل ، علي الفعل (اتفقد) فالتفقد يحصل في زمن الحال أثناء الاستيقاظ من النوم .

3-دلالة الفعل المضارع على الاستقبال

كثيراً ما دلّ الفعل المضارع على الاستقبال في ديوان الشاعرة ، بفعل القرائن التي تدخل عليه ، وقد تجمع الشاعرة بين دلالة الحال والاستقبال في النص الواحد وذلك تبعاً للتجربة الشعرية والموقف النفسي والشعوري .

ومن ذلك قولها :

أشياءٌ جميلةُ

ستقومُ بها لأول مرة

ولن يدري أحدٌ ما وهبتهُ

ولا خجلُ ارتباكِكَ الأول

أشياءٌ ستحتفظ بها بأسرها

تشك الأخرين في براءتك

لفِرط خبثها

وقلةِ حيلتك (32)

استهلت الشاعرة نصها بالفعل المضارع (ستفعل) ، الداخلة عليه سين الاستقبال، وقد عدلت في دلالته من الزمن الحاضر إلى زمن المستقبل البعيد ، فتتحدث عن أشياء تحصل في المستقبل ، ستطرأ على المخاطب ، يوماً ما ، منها أشياء جميلة ، ومنها أشياء خبيثة وغير محببة ، ومما زاد المعنى تأكيداً ، تكرار حرف الاستقبال في فعلٍ مضارعٍ آخر هو (ستحتفظ) ، فالنص يدور حول دلالة المستقبل البعيد ، أشياء لم تحدث في الماضي ولا حاضرة في الزمن الحالي ، وإنما لم يتحقق وقت حصولها بعد.

وللاستفهام دور واضح في التأثير على دلالة الفعل المضارع ، ومن ذلك قول الشاعرة:

فهل تقبل طلب لجوئي أليك

في ليلةٍ ثلجية ..عابرةٍ لقرنين ؟ (33)

تطرح الشاعرة سؤالاً عَبْرَ أداة الاستفهام (هل) ، فهي تطلب من المحب أن تكون جنبه تلتجأ إليه ، في ليالي الثلج ، وهذا التعبير قد خرج إلى معنى مجازي ، إذ لا توجد ليلة تبقى لقرنين ، وإنما ارادت الشاعرة

من ذلك أن تكون دائماً مع من تحب الآن وفي المستقبل ، ومما أعطى النص دلالة الحال والاستقبال ، دخول حرف الاستفهام (هل) ، على الفعل المضارع (تقبل) ، ليكسب دلالة مستقبلية بفعل أسلوب الاستفهام .

ويلعب أسلوب الشرط دوراً مهماً في تحويل دلالة الفعل المضارع عن دلالته الأصلية ومن ذلك قول الشاعرة :

دون أن تلتفت

تدري وأنت تعبر

تحت أنوثة الأمنيات

أن تنهيداتٍ تسترق إليك النظر (34)

استعملت الشاعرة أسلوب الشرط الداخل على الفعل المضارع ، لتعُبر عن حدثٍ سيحصل في المستقبل ، وذلك بتأثير دلالة الفعل المضارع على لغة النص ودلالته .

ومن دلالات الفعل المضارع الأخرى قول الشاعرة :

سأظلُ اكتبها

كي أبلغَ شفتيك (35)

اجتمعت في هذا النص أكثر من قرينة عملت على انزياح دلالة الفعل المضارع (أكتبها) إلى الاستمرار ، وهي (السين ، أظلُ) ، التي دلت على استمرار حدث الكتابة حتى بلوغ الغاية ، فالكلمات تكتسب دلالات إضافية من بعض الكلمات الأخرى في السياق ذاته ف " ما يقوم عليه النص الشعري هو خلق دلالات جديدة يقتضيها تجاوز الكلمات وتأثير بعضها في بعض " (36).

المحور الثالث : دلالة فعل الأمر

وهو " ما دلَّ على طلب وقوع الفعل بعد زمن المتكلم بغير لام الأمر " (37)، وهو صيغة يصح أن يُطلب بها الفعل ، ويكون زمنه للمستقبل؛ لأنه مطلوب به حصول ما لم يحصل بعد(38)

ويُبنى على السكون إذا كانت مجرد ، وعلى الفتح اذا اتصلت به نون التوكيد (39)

ودلالة فعل الأمر النحوية ثابتة ، فهو دائماً يدل على المستقبل ، ولا يمكن العدول في دلالته ، لأنه يدل على حدث لم يحصل بعد ، خلافاً للفعل الماضي والمضارع .

وسنعرض لكيفية توظيف فعل الأمر في ديوان الشاعرة ، إذ جاء بصورة قليلة جداً وفي نصوص محددة .

من ذلك قول الشاعرة :

دع غيرتك قليلاً وتعال

أحبني ولو لعام

ريثما يتغيير عَدّادُ الارقام

ويأتي ذلك الواحدُ

يتسلسل بين العاشقين

يُباعد بينهما ...كالمعتاد [40]

يبدأ النص بفعل الأمر (دع) ، وهذا ما يجعل دلالة النص على المستقبل ، فالفعل يَبث أثره على السياق الكُلي للنص ، وهنا فعل الأمر لم يدل على الوجوب ، وإنما خرج إلى معنى الطلب ، فتطلب الشاعرة من المحب ، أن يحبها ، إلى أن يأتي الذي يُباعد بين المحبين ، فالنص يفضي إلى حدث لم يحصل بعد ، بفعل فعل الأمر الذي خيمت دلالته على جميع أجزاء النص .

وقد فعل الأمر على الطلب مع الترجي ، كما في قول الشاعرة :

كُن لي

وسأنجبُ من قبلك

قبائل الرجال [41]

فتطلب وتترجى من المحب أن يكون لها وحدها ، وتنجب له مقابل ذلك ، اولاداً كُثِر ، ولم يخرج النص عن الدلالة المستقبلية ، ومما زاد دلالة المستقبل وأكدها حرف الاستقبال (السين) في (سأنجب) .

وهكذا فان دلالة فعل الأمر لم تنحرف عن دلالته الأصلية فهو ملزم وثابت بدلالة المستقبل .

النتائج

استعانت الشاعرة بالأفعال المختلفة (الماضية والمضارعة والأمر) بدلالاتها المتعددة وازمنتها الدالة على الأحداث المختلفة ، التي طرحتها الشاعرة في نصوصها الشعرية ، للتعبير عن تجارب شعورية عاشتها ولم تعشها .

1- استعملت الشاعرة الفعل الماضي ، للتعبير عن دلالات مرتبطة بتجربتها العاطفية ، والفعل عندها لا يتقيّد بدلالته الزمنية الماضية المنقطعة وإنما شمل وانحرف إلى دلالات مختلفة ، منها الحال والاستقبال ، بوجود قرائن لفظية تدل على هذه الدلالة الزمنية
2- جاء الفعل المضارع بغزارة في ديوان الشاعرة ، وكان الأكثر تنوعاً وحضوراً في الديوان ، وقد تنوعت دلالته الزمنية ، بين الحاضر ، والماضي ، والمستقبل فضلاً عن دلالة الاستمرار ، وقد وظفت الشاعرة الكثير من الدلائل او القرائن اللفظية والسياقية التي عملت عن انحراف الدلالة الزمنية من وضعها الأصلي والوضعي في اللغة إلى دلالة أخرى تخالف الدلالة الأصلية .
3- كان الفعل الماضي الأقل حضوراً في ديوان الشاعرة ، وقد التزم بدلالته الزمنية على الاستقبال ، ولم ينحرف عن دلالته الأصلية سواء وجدت قرائن في السياق أم لم توجد .
4- انقسمت القرائن التي عملت على تغيير الدلالة الزمنية في الافعال على نوعين الأول قرائن لفظية محددة وأكثرها الحروف مثل (لم ، لما ، السين ، لام التعليل ، ان الشرطية) وغيرها ، او كلمات وألفاظ مثل (اليوم ، غداً ، أمس ، الليلة) والنوع الثاني كانت القرينة هي سياق النص الشعري وحسب اللغة الشعرية المستعملة ، والتجربة التي تعيشها الشاعرة .
5- موضوع ديوان (عليك اللهفة) هو الحب والحديث عن التجربة العاطفية التي عاشتها الشاعرة ، وقد استعملت الأفعال بأنواعها ، لنقل أحساسيها ومشاعرها النفسية ، وقد تغيّرت دلالة الأفعال تبعاً لطبيعة التجربة العاطفية التي تطرحها.

الهوامش

[1] ـ ينظر : العنقاء أحلام مستغانمي يليق بها الضوء، أكاديمية الفينيق، http://www.fonxe.net

[2]ـ ينظر : صورة الرجل في الرواية النسائية الجزائرية، فاطمة بوحاني : 81
[3] ـ مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر، 1979: 259/2
[4] ـ لسان العرب، ابن منظور، تحقيق أحمد سالم الكيلاني، ط1، مركز الشرط الأوسط الثقافي، بيروت، 2011: 152/7- 153
[5] ـ التعريفات، الجرجاني، المحقق جماعة من العلماء، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1983: 93
[6] ـ ينظر : علم الدلالة (علم المعنى)، د محمد علي الخولي، دار الفلاح للنشر والتوزيع، الأردن، 2000: 14
[7]ـ ينظر : علم الدلالة، د أحمد عمر مختار، ط5، عالم الكتب، القاهرة، 1998: 11
[8] ـ علم الدلالة (علم المعنى)، د محمد علي الخولي : 14
[9] ـ ينظر : علم الدلالة، د أحمد عمر مختار: 11- 12
[10]ـ النحو التعليمي والتطبيق في القرآن الكريم، د محمود سليمان ياقوت، مكتبة المزار الإسلامية، الكويت، 1996: 480
[11] ـ ينظر : المصدر نفسه : 480- 481
[12] ـ ينظر : شرح الرضي على الكافية، تصحيح يوسف حسن عمر، ط3، منشورات جامعة قان يونس، بنغازي، 1998: 4/ 11-12، و شرح التسهيل، جمال الدين الأندلسي، ط1، هجر للطباعة والنشر، مصر، 1990: 1/29-30
[13] ـ الأعراف : 50
[14]ـ ينظر : همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، جلال الدين السيوطي، تحقيق، أحمد شمس الدين، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998: 37-39
[15]ـ ديوان عليك اللهفة، أحلام مستغانمي، منتديات مجلة الابتسامة، بيروت، 2015: 123
[16]ـ المصدر نفسه : 128-129
[17]ـ ديوان عليك اللهفة، أحلام مستغانمي: 127
[18]ـ الزمن الصرفي والنحوي في اللغة العربية، فاضل مصطفى الساقي، مجلة الضاد، 1990: ج3/ 137
[19]ـ ديوان عليك اللهفة، أحلام مستغانمي: 18
[20]ـ ديوان عليك اللهفة، أحلام مستغانمي: 143
[21]
[22]ـ همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، جلال الدين السيوطي: 44/1
[23]ـ ينظر : شرح المفصّل، ابن يعيش. عالم الكتب، القاهرة، مجلد 2: 6/7، ومعاني النحو، فاضل السامرائي، ط1، دار الفكر للطباعة والنشر، عمان، 2000: 323- 324
[24]ـ الفعل المضارع في معلقة الأعشى دراسة نحوية دلالية، د حسين أرشيد العظامات، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية، 2019 : م41/ع3/ 647
[25]ـ ديوان عليك اللهفة، أحلام مستغانمي: 77
[26]ـ ديوان عليك اللهفة، أحلام مستغانمي: 126
[27]ـ ديوان عليك اللهفة، أحلام مستغانمي: 23
[28]ـ ينظر: تحولات البنية في البلاغة العربية، د أسامة البحيري، ط1، دار الحضارة، مصر : 55
[29]ـ ديوان عليك اللهفة، أحلام مستغانمي: 100
[30]ـ المصدر نفسه: 65
[31]ـ ديوان عليك اللهفة، أحلام مستغانمي: 18
[32]ـ ديوان عليك اللهفة، أحلام مستغانمي: 41
[33]ـ ديوان عليك اللهفة، أحلام مستغانمي: 31

[34]- ديوان عليك اللهفة، أحلام مستغانمي: 48
[35]- ديوان عليك اللهفة، أحلام مستغانمي: 33
[36]- تحليل الخطاب الشعري(إستراتيجية النص)، د محمد مفتاح، ط1 ، دار التحرير للطباعة والنشر، بيروت، 1985: 317
[37]- النحو التعليمي والتطبيق في القرآن الكريم، د محمود سليمان ياقوت : 484
[38]- ينظر : النحو الوافي، عباس حسن، ط3، دار المعارف، مصر : 1/ 64- 65
[39]- ينظر: جامع الدروس العربية، مصطفى الغلاييني، ط1، دار ابن الجوزي، القاهرة: 303
[40]- ديوان عليك اللهفة، أحلام مستغانمي: 31
[41]- ديوان عليك اللهفة، أحلام مستغانمي:62

المصادر والمراجع

1. القرآن الكريم
2. تحليل الخطاب الشعري(إستراتيجية النص)، د محمد مفتاح، ط1 ، دار التحرير للطباعة والنشر، بيروت، 1985.
3. تحولات البنية في البلاغة العربية، د أسامة البحيري، ط1، دار الحضارة، مصر .
4. ديوان عليك اللهفة، أحلام مستغانمي، منتديات مجلة الابتسامة، بيروت، 2015
الزمن الصرفي والنحوي في اللغة العربية، فاضل مصطفى الساقي، مجلة الضاد، 1990.
5. جامع الدروس العربية، مصطفى الغلاييني، ط1، دار ابن الجوزي، القاهرة.
6. الزمن الصرفي والنحوي في اللغة العربية، فاضل مصطفى الساقي، مجلة الضاد، 1990.
7. شرح التسهيل، جمال الدين الأندلسي، ط1، هجر للطباعة والنشر، مصر، 1990.
8. شرح الرضي على الكافية، تصحيح يوسف حسن عمر، ط3، منشورات جامعة قان يونس، بنغازي، 1998.
9. شرح المفصّل، ابن يعيش. عالم الكتب، القاهرة، مجلد 2
10. صورة الرجل في الرواية النسائية الجزائرية، فاطمة بوحاني : 81
11. العنقاء أحلام مستغانمي يليق بها الضوء، أكاديمية الفينيق، http://www.fonxe.net
12. علم الدلالة، د أحمد عمر مختار، ط5، عالم الكتب، القاهرة، 1998
13. علم الدلالة (علم المعنى)، د محمد علي الخولي، دار الفلاح للنشر والتوزيع، الأردن، 2000
14. الفعل المضارع في معلقة الأعشى دراسة نحوية دلالية، د حسين أرشيد العظامات، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية، 2019
15. لسان العرب، ابن منظور، تحقيق أحمد سالم الكيلاني، ط1، مركز الشرط الأوسط الثقافي، بيروت، 2011
16. مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر، 1979

17. النحو التعليمي والتطبيق في القرآن الكريم، د محمود سليمان ياقوت، مكتبة المزار الإسلامية، الكويت، 1996
18. النحو الوافي، عباس حسن، ط3، دار المعارف، مصر
19. ومعاني النحو، فاضل السامرائي، ط1، دار الفكر للطباعة والنشر، عمان، 2000
20. همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، جلال الدين السيوطي، تحقيق، أحمد شمس الدين، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998